

المحاضرة رقم 08: التلوث البصري.

تمهيد:

تعتبر البيئة الحضرية من الإنجازات التي توصل الإنسان إلى تجسيدها على أرض الواقع، وهي تعد انعكاساً للتمدن وظهور المدن، وقد تحولت بعد ظهور الثورة الصناعية في أوروبا إلى معول هدم للموروث المادي على اختلافه، نتيجة الاهتمام بإنشاء البنية التحتية للمدن تحقيقاً للطموح اللامتناهي للإنسان في العيش في أفضل وضع، وعن أهم الافرزات الناجمة عن هذه البيئة التلوث بنوعيه البيئي والبصري.

1- ماهية التلوث.

التلوث هو قيام الإنسان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بإلحاق الأضرار بالبيئة الطبيعية التي يعيش فيها، وهناك بعض الباحثين من عرّفوه أنه طارئٌ أُدخِل على التركيبة الطبيعية أي الكيميائية والفيزيولوجية والبيولوجية للهواء والأرض والماء أدّى إلى تغيير وتدنٍ وفساد في نوعية تلك العناصر، وقدّم فريق من علماء الكيمياء في جامعة ستراسبورغ الفرنسية أنّ التلوث يعني وجود أشياء غريبة في غير مكانها وزمانها بنسب عالية تشكّل مصدر خطر للإنسان والحيوان والنبات كونه سبباً مباشراً في إحداث خلل بالنظام البيئي، وهو يأخذ عدّة أشكال، فعلى سبيل المثال لا الحصر، هناك التلوث الإشعاعي والتلوث البيولوجي والكيميائي، كلها تنتمي إلى التلوث البيئي، وهناك التلوث البصري، وهي كلها ناجمة عن مصدر واحد وهو النشاط الإنساني على ظهر هذه البسيطة، والهوس الحديث للتنمية الحضرية التي لا جذور لها والتي تقتصر على تصوير الثراء الحاد والقوة وتتجاهل الذوق الحضاري المهذب.

وحسب ما ذكره بعض الدارسين أن لفظ تلوث تمّ تداوله بعد ظهور الثورة الصناعية قلبت مسار الحياة في الدول الأوروبية من الطابع الفلاحي إلى الاعتماد على الآلات الميكانيكية والتوجه نحو التصنيع.

2- مفهوم التلوث البصري:

يقصد به كل ما لا تستسيغه النفس البشرية من صور، إمّا لعدم احتوائها على ما أَلَفَ الإنسان مشاهدته، أو لأنها تحمل دلالات تتناقض مع ثقافته، وتفسد القيمة الجمالية للمكان الذي وقع عليه البصر، ويُقصد به غياب التلاؤم والانسجام بين شيئين نتيجة تراكم عناصر جديدة على ذلك الشكل، وهو أحد أكبر مشكلات العصر الحديث التي تسبّب في حدوثها الإنسان، ويعد الموروث المعماري أحد أهم المجالات المتضررة التي تعاني من التلوث البصري، نتيجة افتقاد البيئة البصرية الخاصة به إلى القيم التي تميّزه بفعل ما تفرزه التنمية الحضرية من مباني وطرق، شكّلت مادةً متنافرة مع ما هو موجود بالمدينة من معالم تاريخية ومواقع أثرية والأحياء السكنية المتضمّنة لمساكن ودروب منجزة وفق نمط إسلامي خاص.

2-1 أنواع التلوث البصري:

أ- التلوث النقطي: وهو الذي يتمركز فيه التلوث في مساحة صغيرة جداً، كدهان جزء من واجهة مبنى دون باقي الواجهة، أو إضافة شيء ما إلى مبنى تاريخي في جزء من أجزائه. (يُنظر الصورة الآتية)



الصورة رقم (01): توضح تلوث بصري نقطي ناتج عن وجود عدّادات الكهرباء والماء في جدار مسكن عتيق بمدينة تلمسان

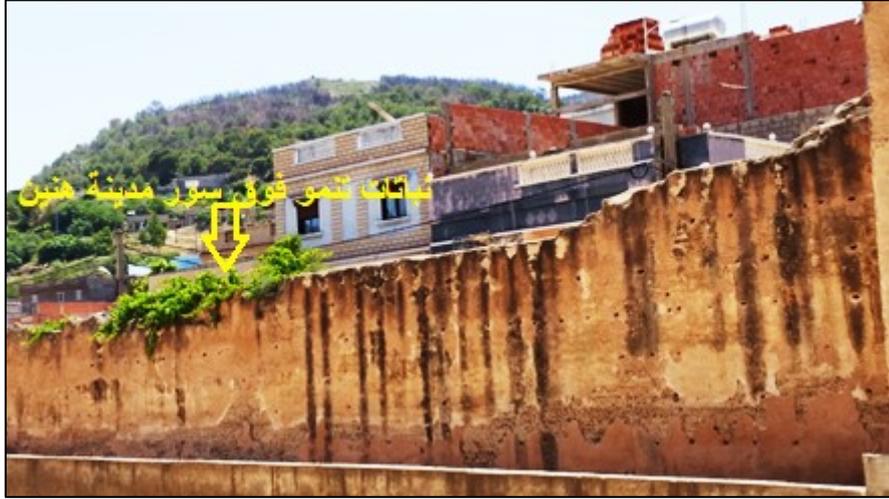
ب- التلوث الخطّي: سمي كذلك لأن مسبباته أشبه بالخطوط التي يتم رسمها في لوحة ما، ومن الأمثلة التي لها علاقة بهذا النوع أعمدة الإنارة. والتليفونية الممتدة بين الأعمدة مروراً بالواجهات السكنية حاجبة بذلك النظر عنها، ومضيفة صورة مشوّهة للملح للمدينة ككل. (يُنظر الصورة الآتية)



الصورة رقم(02):توضح تلوث بصري خطي ناتج تجاور عمود تتفرع عنه أسلاك كهربائية مع مسجد سيدي بلحسن.

التلوث الكتلبي: وهو الذي يحدث جرّاء تجاور مجموعة من المباني في الحي الواحد تتنافر في الطراز والانتظام أي التراصف، فترى مبنى يتقدّم آخر نحو الأمام أو يوجد مقابل مسار شارع، وأيضا الاختلاف في مواد البناء، إذ كثيراً ما توجد مساكن بُنيت في فترة ما بمواد خاصة بها، فيُبنى أمامها مسكن أو مقر إداري بمواد بناء جديدة تُحدث تنافراً في التكوين العام لذلك الحي أو المدينة، ناهيك عن وجود مباني مهجورة تظهر عليها مظاهر الإهمال كنمو النباتات التي لا يُستهان بها، فهي تعمل على إحداث الضرر الميكانيكي المتمثل أساساً في ظهور شروخ رقيقة وشقوق بفعل توغل جذورها بين مونة الملاط والضغط الناجم عن كبر حجم الجذور مع توالي الأيام، كما أن تكوّن المواد الدوبالية الناتجة عن تعفن النباتات يشكّل وسطاً ملائماً لنمو الكائنات الحية الدقيقة التي تتلف بدورها المواد العضوية الموجودة في حجارة المبنى الأثري، أما إن كانت أشجاراً فسيتضاعف تأثيرها ميكانيكياً لأن جذورها أكبر بكثير، وستتفاقم عملية الخاصية الشعرية بفعل تلك الفجوات، لأنها تتناسب تناسباً طردياً، أي كلّما زاد اتساع القنوات بين حجارة الأساسات كلّما زاد تدفق المياه الجوفية، وبالتالي ستتفاقم ظاهرة الرطوبة في المبنى الأثري.

ناهيك عن ذلك كثيراً ما يتم وضع القمامة أمامها الأمر الذي ينجم عنه مظهر مشوّه للكتلة المعمارية لذلك المكان. (يُنظر الصورة الآتية)



الصورة رقم 01: تيمو فولد بصري كتلي لسور مدينة هنين ناتج عن تلاصقه مع مساكن عمودية إسمنتية